مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 02، جوان 2022، صص: 483 - 506
تاريخ الاستلام(2022/04/13)تاريخ القبول(2022/06/21)تاريخ النشر (2022/06/30)

دلالة الأمثال الشعبية في زمن كورونا

The Connotation of Popular Proverbs in the Time of Corona

سهيل صالحة[1]، زواتية شهد[2]، هشام دويكات[3]، يوسف علاونه[4]

[1] جامعة النجاح الوطنية(فلسطين)، ssalha@najah.edu

[2] جامعة النجاح الوطنية(فلسطين)، yousef.alawwneh.86@hotmail.com

[3] جامعة القدس المفتوحة (فلسطين)، yousef.alawwneh.86@hotmail.com

[4] جامعة النجاح الوطنية(فلسطين)، yousef.alawwneh.86@hotmail.com

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دلالة الأمثال الشعبية التي تم نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي في زمن انتشار جائحة فيروس كورونا، واستخدم الباحثان المنهج النوعي بمنحاه التفسيري، وذلك لملاءمته لموضوع الدراسة، وجُمع (12) مثل شعبي وكُتبت التفسيرات والتعليقات التي تخص جائحة كورونا على موقع الفيس بوك، ومن ثم نُظمت التفسيرات الفردية وتم تبويبها لتصبح جماعية، وربطها بالمعنى الحقيقي المتداول للمثل الشعبي، في ظل تفاعل اجتماعي و اقتصادي وصحي، وقد أوصى الباحثان بتوصيات منها دعوة أفراد المجتمع المحلي إلى استخدام الأمثال الشعبية في جميع مناسباتها بصورة أكبر؛ لأنها موروث ثقافي شعبي ويجب المحافظة عليه، وضرورة إجراء دراسات علمية مستفيضة تهتم بالأمثال الشعبية التي ترتبط بالمرض.

كلمات مفتاحية: المثل الشعبي، كورونا، فيس بوك

Summary:

Studying famous proverbs that appeared on social media during the spread of CoViD-19 is the purpose of this research. Twelve popular instances were

المؤلف المرسل: سهيل صالحة، **الإيميل:** ssalha@najah.edu

gathered, explanations and comments linked to the Corona pandemic were posted on Facebook as part of the study's qualitative approach. In the light of social, economic, and health interaction, the individual perceptions were then collected and grouped to become collective. It was recommended that folk proverbs be used more frequently by the local community since they are a popular cultural treasure that must be protected and that substantial scientific studies be conducted on folk proverbs that are associated to the pandemic.
Keywords: Popular Proverb, Corona, Facebook

مقدمة:

لكل ثقافة نكهة وموروث، وتعدّ الأمثال الشعبية نكهة الثقافة وموروثاً انتقل من الأجداد إلى الأحفاد، فهي تعبر عن عادات الشعوب وأفكارها وتقاليدها، وتمثل اعتقاداً متوارثا أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا ومن تاريخنا.

وتعد الثقافة الشعبية من المداخل الهامة لدراسة الشعوب، والأمثال الشعبية من أبرز عناصر هذه الثقافة؛ لأنها تمثل حجر الزاوية في معرفة الشعوب، فإنها تعبر عن طبيعة الناس وتصوراتهم، فهي مظهر من مظاهر الثقافة في أي مجتمع؛ لأنها تلعب دوراً مؤثراً في تكوين شخصية الفرد وإكسابه اتجاهات (عبد الجواد، 2014).

فالمثل الشعبي هو قول مأثور موجز العبارة ويتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ثم شاع على الألسن وأخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة، وذلك لولعهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم ولا يتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه (بن قدور،2018).

ويعتقد مسلوف (Musloff, 2020) أن المثل تعبير غير عادي وتمثيل يفوق التصور، فهو أكبر من رسالة للتواصل، فتطبيقه واستخدامه من قائله يحدد اتجاهاته ومواقفه معرفيا وسلوكياً نحو الحدث الذي يخوضه أو يشير إلى حدث وفعل يشارك فيه أو يوجهه نحو الآخرين.

ولقد عدّ العرب المثل بأنه العبارة الفنية السائرة الموجزة التي تصاغ لتصور موقفاً أو حادثة، ولتستخلص خبرة إنسانية يمكن استعادتها في حالة أخرى مشابهة لها، وقد عرف العرب القدامى الأمثال، وحددوا لها شروطاً منها أن يجتمع فيها إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة والسيرورة والشيوع(ملك والكندري، 2011).

ويشير ميريسير وكالامب اليكسيس (Mercier &Kalampalikis, 2019) أن السياق الاجتماعي للمثل الشعبي يجعله أكثر ألفة لدى أفراد المجتمع، ويوضح لهم أمراً اكتنفه الغموض وعدم التأكد، وبذلك يكونوا أكثر دراية ومعرفة بالمعلومات أو الرسالة التي يُنشد توصيلها لهم.

وتجسد الأمثال الشعبية العربية القيم الثقافية، والعادات، والتقاليد، والأعراف الاجتماعية، والمعتقدات، والمعارف الشعبية، والممارسات السلوكية والتصورات الاجتماعية في صور حية، ودلالات إنسانية شاملة من خلال جمال وإيجاز اللفظ والكثافة في المعاني، وتحليل تلك الأمثال الشعبية يكشف عن المضمون الكامن للخطاب والعلاقات الارتباطية بمعاني الموضوع الذي يتضمنه المثل الشعبي (خلفة، 2018).

فالمثل إذن هو جزء من ملامح الشعب وقسماته وأسلوب عيشه ومعتقداته ومعاييره الأخلاقية، وهو لون أدبي معبر عن طريق منحى عظيم الفائدة يلخص تجربة إنسانية، يتردد على ألسنة الناس على أن شعبية المثل مكنته من احتلال موقع جليل من نفس قائله وسامعه وجعلت له الصدارة من حيث الأهمية والتأثير بين سائر فنون القول الشعبية (أمينة، 2015).

كما أنّ الأمثال الشعبية وسيلة ناقلة لثقافة المجتمع، وتُعدّ موجهات لسلوك الأفراد في المجتمع، فالعديد من المواقف لدى الأفراد ترتبط بالكثير من الأمثال (Wang,2012)، والأمثال الشعبية كأحد أجزاء ثقافة المجتمع تعبر بإيجاز عن مجموعة كبيرة من القيم والمبادئ والأخلاق التي يؤمن بها ويعمل على نقلها لأبنائه وهي بذلك أداة من أدوات الحفاظ على الهوية الثقافية (الشهري، 2016).

وهناك الكثير من الأمثال الشعبية مبنية على قصة واقعية حدثت، أو حادثة معروفة في التاريخ أو حكاية شعبية من الوسط العامي(شرشار، 2012)، فابتكار الأمثال الشعبية جاء من أفراد لديهم خبرة واسعة في النشاط البشري الاجتماعي والثقافي مع بيئاتهم (Olasupo, Kikelomo & Adeivan, 2012).

يحاول الإنسان منذ القدم تقديم تفسير للمرض وعلاجه، وهو في هذه المحاولات يبني تصوراته المعرفية والثقافية حول المرض وأساليب علاجه من مصادر متنوعة، هذه التصورات شكلت رصيدا ثقافيا تراكم عبرالأجيال، والذي جعله ينتقل ليؤدي وظائف عديدة في مواجهة المرض، خاصة وأن التقدم العلمي وانتشار الثقافة الصحية لم يقضيا على الاستعانة بهذا الرصيد الثقافي في التعامل مع المرض، فلا تزال قطاعات واسعة من المجتمع تستمد تصوراتها وتفسيراتها المختلفة للمرض من هذا التراث الثقافي المتنوع كالطقوس، العادات الاجتماعية، الأعراف، القيم، التقاليد.... الخ. بل إن اتجاهات عالمية حديثة أصبحت تنادي بالطب البديل والطب الطبيعي

والتخلص من الطب الحديث، وبهذا المعنى يصبح المرض وعلاجه حقيقة ثقافية كما هو حقيقة طبية (بن خلفة،2018).

ومع انتشار جائحة فيروس كورونا توارد الكثير من الأمثال الشعبية التي عبّرت عن مشاعر الأفراد وإدراكاتهم ومعارفهم ومزاجاتهم، وتم تداولها للعبرة تارة وللفكاهة تارة أخرى، وغصت مواقع التواصل الاجتماعي بوابل من الأمثال الشعبية، مما أبرز ثقافة شعبية من نوع جديد، تأثرت فيها الأقوال والتفسيرات.

لذا تهتم هذه الدراسة بالأمثال الشعبية التي شاعت في زمن كورونا، وتحديد التفاعلات والسياقات الاجتماعية والتفسيرات الشخصية التي رافقتها، خاصة الأمثال الشعبية التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعدّ الأمثال الشعبية نوعاً من الفولكلور أو التراث الشعبي الذي صنعته الأجيال من خلال تجاربها في الحياة، وممارستها للواقع العملي الراسخ في الوجدان الفعلي لها، فكل جيل يندثر يترك لنا تجاربه على شكل أمثال وحكم تروى شفاهاً، فالأمثال ملتصقة بحياة الناس منذ قديم الزمان، وهي محفوظة في العقول رغم تقلب العصور، حيث تدور على ألسنة المثقف، والعامي، والشيخ، والشاب في حياتهم العامة، وتخرج تلقائياً من الذاكرة كلما واجهتهم حالة مشابهة للتجربة التي قيل فيها المثل، لسهولة حفظها، وذلك لخصائصها من حيث التركيز في الموضوع، والإيجاز في اللفظ، ودقة التعبير، وجمال التشبيه، مع الإبانة والوضوح، وهكذا فالأمثال الشعبية كنز من التجارب الإنسانية التي مرت على المجتمعات البشرية من قديم الزمان من خلال حوادث ومواقف استطاع العقل البشري أن يصغوها بجمل قصيرة ومكثفة الفكرة، تنم عن استيعاب الإنسان لهذه الحالة وإدراكها والفطنة لها، ثم صياغتها بطريقة أدبية وبلاغية، كما أنها إحدى الخصوصيات الثقافية التي يتسم بها شعب من الشعوب، وقد ينفرد شعب ما بترديد مجموعة منها وقد يشترك فيها مع غيره من الشعوب مع وجود اختلافات بسيطة كل حسب أسلوبه ولهجته (خليل،2015)، ويرى جبر (2019) أنّ الأمثال الشعبية هي الموروث الثقافي الأعظم لتحقيق صورة ذهنية إيجابية للمجتمع وذلك لما لها من تميز وفردية، بنيت على فلسفة عميقة تعكس الاتجاهات الروحية للتراث الشعبي.

ويؤكد "لينتون"Linton الوارد في عبد الصمد (2013) أنّ الثقافة تشمل على وجهين، الوجه الظاهر وهو: السلوك والنظم، والوجه الخفي وهو العمليات النفسية مثل الاتجاهات والقيم، لذا فإنّ الثقافة الحقيقية لأي مجتمع تتضح في السلوك العملي لأفراده، المرتكز على منظومة قيمة ومحددة.

وقد أظهرت دراسة لبقع (2012) أنه توجد العديد من الأمراض لا يتعامل فيها الطبيب مع عضو محدد، بل يتعامل فيها مع مجموعة من المكونات اللاعضوية كالقيم، والعادات، والتقاليد، الثقافة الموروثة والمكتسبة، وكذا المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الفرد، التي تنعكس سلبا على بعض الأفراد الذين لا يستطيعون التكيف مع محيطهم الاجتماعي، مما ينجم عنه حالة الصراع القيمي بين الموروث والمكتسب، وبين ما يرغب الفرد أن يكون عليه من جهة أخرى، وهذا ما يؤثر على موقف الفرد من المرض وانتشاره وكذا سرعة اختياره للعلاج.

وهنا تكمن مشكلة هذه الدراسة في رصد وتحليل بعض الأمثال الشعبية التي تم تداولها على مواقع التواصل الاجتماعي تزامناً مع انتشار جائحة الكورونا؛ للوقوف على التفاعلات والسياقات الاجتماعية والتفسيرات الشخصية التي رافقتها.

ولذا تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين الآتيين :

1- ما الأمثال الشعبية التي انتشرت في زمن كورونا على مواقع التواصل الاجتماعي؟

2- ما التفاعلات الاجتماعية والتفسيرات الشخصية للأمثال الشعبية الشائعة في زمن كورونا؟

أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:

1) تحديد الأمثال الشعبية التي انتشرت في زمن كورونا على مواقع التواصل الاجتماعي.
2) الوقوف على معاني الأمثال الشعبية التي انتشرت من خلال عرضها صراحة أو ضمنا.
3) التعرّف على تفسيرات الأمثال الشعبية ومضامينها الإيجابية أو السلبية حول مرض كورونا.

أهمية الدراسة

تعدّ أمثالنا الشعبية هويتنا في كل الأوقات والمناسبات، وتُمثل بما تحمله من عاداتنا وموروثنا الثقافي هويةً وتراثاً نقله لنا أجدادنا ليصبح نهجاً ومرجعيةً لثقافتنا ومناسباتنا الرسمية والشعبية، ومن هنا نجد الأمثال ترسم صورةً واضحةً عن حياة شعبنا، فنجد كل مثل يعبر عن سلوك معين أو عن ثقافة معينة أو ممارسة ما؛ ففي الفرح نجد أمثالاً تناسبه، وللأتراح نجد أمثالاً تُمثلها، وللجسد والمرض وغيرها، من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لتلقي الضوء على الأمثال التي ظهرت وارتبطت بظهور جائحة كورونا، وتركز أيضا على قيمة المثل في حالة المرض، وعلى الأسلوب الفكري وطريقة تعامل الناس مع جائحة كورونا الحالي، وقد اكتسبت هذه الدراسة أهمية خاصة لعدم وجود دراسات مماثلة لحداثتها.

محددات الدراسة

اقتصر الباحثان في دراستهما على ما ورد من منشورات للأفراد من أمثال على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، خلال شهر آذار 2020 وهي فترة الطوارئ التي أعلنت وشملت الالتزام المنزلي، والحجز الصحي، وما تزامن معها من ترقب وخوف، ودفعت بمستخدمي الفيس بوك إلى التعبير عن ذلك بأمثال شعبية ونشروها.

مصطلحات الدراسة: تعتمد الدراسة التعريفات الآتية لمصطلحاتها :

المثل: هو صيغة أدبية موجزة ابتدعها فرد ما ليعبر عن وجهة نظره في حدث مر به أو موقف اعترضه في حياته اليومية. وإن حظيت تلك الصيغة بقبول الناس تبنوها، واستخدموها للدلالة على مواقف مماثلة. وهكذا ينتقل المثل من الخاص إلى العام، ويصبح مقولة مطلقة (الرفاعي،2015، ص150).

فيروس كورونا: فيروسات كورونا هي فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يُعرف أنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاج الوخيم (السارس) وفيروس كورونا المستجد (nCOV) هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر (منظمة الصحة العالمية،2020).

الإطار النظري :

تتناول الدراسة الثقافة الشعبية باعتبارها مرجعاً وإطاراً للأمثال الشعبية، ولعلّ تداول الأمثال الشعبية يتفق مع ميول أفراد المجتمع ورغباتهم وتفضيلاتهم وانفعالاتهم.

الثقافة الشعبية

تعدّ الثقافة الشعبية من المداخل الهامة لدراسة الشعوب، إذ تعبر عن الجوانب النفسية والشعورية في حياة المجتمعات، والأمثال من أبرز عناصر هذه الثقافة، لأنها تمثل حجر الزاوية في معرفة المجتمع، فمما لا شك فيه أنّ الدراسة الحقيقية للمجتمعات لا تبدأ إلا بما يمكن أن نسميه بالفلسفة السائرة، أو اليومية في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أو تلك الأفكار الجارية في التعامل اليومي، وهذه الأمثال هي الصورة البكر أو العذراء لطبيعة الناس وتصوراتهم ومعتقداتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وقيمهم الأخلاقية، ومعظم مظاهر حياتهم في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة؛ مما جعلها محوراً أساسياً لاهتمام الكثير من العلماء والباحثين (المناني ومحفوظ، 2019).

تعريف المثل

على الرغم من الدراسات الكثيرة التي تناولت الأمثال، لم يجمع الدارسون على تعريف ثابت وشامل للمثل، بل يتغير تعريف المثل تبعاً لتغير نمط دراسته، وتبدل المرحلة التاريخية التي تواكب تلك الدراسة؛ ذلك أنّ مسألة تعريف الأمثال قضية غير محسومة في الدراسات التي تناولت هذه الأنواع الإبداعية. من حيث أن التعاريف التي صدرت باللغتين العربية والإنجليزية ارتكزت- بالمقام الأول – على مفاهيم لغوية غير ثابتة ويصعب تحديد أسس لها (الرفاعي، 2015).

يقول تيلر(Taylor, 1962) " إنّ من الصعب جدا إيراد تعريف واضح للأمثال، وكل الذي يمكن قوله هو أنّ سمات المثل غير الواضحة تدفع الدارس إلى الحدس بأن هذا التعبير مثلي، على حين أن الآخر ليس كذلك".

أما ابن منظور فيعرف المثل في معجمه "لسان العرب"، فيقول " المثل: الشيء الذي يضرب لشيءٍ مثلاً فيجعله مثله".

أمّا عن تعريف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فقد جاء في المعجم الوسيط (2004) أنّ المثل " جملةٌ من القول مُقْتطعة من كلام، أو مرسلةٌ بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مُشابِهه دون تغيير، مثل:" الرائدُ لا يكذِبُ أهلَه".

وعرفها عمار (2011) بأنها خلاصة خبرات وتجارب الشعوب عبر الزمان، ويستخدمها الناس على اختلاف طبقاتهم للتعبير عن المواقف الراهنة، ومن وجهة نظر عدلاوي (2010): "نعني بالمثل لغة التسوية والشبه"، ورأى لصبور (2012) الأمثال فلكلور ينتقل من خلاله الفكر والاتجاه الشعبي للمجتمع تجاه الظواهر والممارسات الحياتية المختلفة، بما تحويه من معتقدات وأساليب شعبية، مما يجعلها جزء هام من ثقافة الشعوب.

أما جعكور (2012) فاعتبر المثل قول معروف، قصير العبارة، يحتوي فكرة صحيحة أو قاعدة من قواعد السلوك البشري، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف، ثم انتشر بين الناس يقولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الحالة التي قيل فيها لأول مرة.

الفرق بين المثل والحكمة

يمتاز المثل عن الحكمة، أننا نستعمله ونتمثل به في كل حالة، فنضربه عن حالة غضب أو استهزاء أو ثورة، أو تصحيح اعوجاج، والحكمة قول موجز، يصدر عن خاصة القوم، فكرته صائبة واضحة، وعبارته قوية دقيقة، وأسلوبه موجز، والهدف منها توجيه السلوك الإنساني نحو الخير، وتهدف إلى إصلاح النفس وتطهير الضمائر، وتربية الناس، فالحكمة سهلة التناول، شديدة

التأثير، نقر بصواب معناها، نعجب بجمال صياغتها. ولهذا كله تترك في نفوسنا أثرا طيبا (شحاتة،2013).

خصائص المثل الشعبي

ترى يونس (2018) أنّ هناك مجموعة من الخصائص التي تتميز بها الأمثال الشعبية والتي تميزها عن غيرها من الأشكال الأدبية الأخرى:

1) يكون المثل قصير العبارة، قليل عدد الألفاظ، كأن يتركب من جملة واحدة أو جملتين على الأكثر، لأن الإطالة تعسر على العامة حفظه وتداوله بسهولة وسرعة.

2) يكون المثل سهل اللغة، بسيط الدلالة، حيث أن طبيعة هذا النوع من الأدب غالبا ما يستعمل في مواقف معينة، كاستشهادات تفرض أن يكون المثل واضحاً وسهلاً وبسيطاً شكلاً ومضموناً.

3) يكون خالياً من الأسلوب الوعظي المباشر، حيث يجب أن يكتفي فيه بالتلميح لا بالتصريح حتى يكون أكثر وقعاً على النفس، باعتبار أنّ أبرز العوامل التي تعوق المثل في انطلاقته الروح الوعظية.

4) يأتي المثل متوفراً على قسط ولو بسيط من النسق الموسيقي السجعي، فغالباً ما يرتدي المثل إلى جانب عفويته وبساطة تعبيره موسيقى خفيفة تتمثل في السجع الذي يساعد على شيوعه وانتشاره وتداوله وحفظه، بغية التمثل به في المواقف التي تتكرر في حياة الناس، فيكون انتشاره بين الأفراد انتشار الهواء.

5) غالباً ما يأتي المثل في صورة جمالية تعتمد الذوق أساساً وأسلوباً، فلا يكون هناك مجال لتوظيف ألفاظ يمكن الاستغناء عنها. يضاف إلى ذلك وجوب خلق علاقات دلالية جديدة تجمع الكلمة وأختها، ولعل هذا ما جعل المثل الشعبي يحتل مكانة متقدمة ضمن الأشكال الأدبية الأخرى.

وتضيف بورقرة وبرباق (2019) مجموعة من المميزات الأخرى التي يتميز بها المثل الشعبي وهي:

_ المؤلف مجهول في المثل الشعبي، وإن عُلم قائله فيبقى محل شك وريبة، فالأدب الشعبي يتسم بالجماعية لا الفردية.

_ لا يدوّن المثل الشعبي إلا بعد أن يوطد وجوده، ويتم تداوله بين أهل اللغة.

_ ينقل المثل خبرة قائله وتجاربه الحياتية بكل صدق.

_ لغة المثل سهلة، وهي اللغة المعتادة في حياة الناس اليومية، مما يجعل المثل سهل الحفظ ويتم تداوله بكل بساطة.

_ الإيجاز، فهو تكثيف المعنى بأقل قدر من العبارات أو الألفاظ.

فيروس كورونا

ظهر فيروس كورونا في شهر 12 من عام2019، وانتشر بسرعة كبيرة، وقد ظهرت حالات مؤكدة في العديد من الدول، حتى 16 فبراير من عام 2020 تسبب هذا الفيروس حوالي 70,548 إصابة و1770 حالة وفاة في الصين الرئيسية وحوالي413 إصابة في اليابان (National Health Commission, 2019).

أصل فيروس كورونا

ينتمي فيروس كورونا الشرق الأوسط إلى إحدى العوائل الفيروسية الكبيرة المعروفة بتأثيرها على الإنسان والحيوان وتسمى باسم كورونا فيريدي (Coronaviridae)، وتم اكتشاف أول فيروس من هذه العائلة في عام 1960م، وتمتاز المادة الوراثية لهذا الفيروس بأنها عبارة عن خيط مفرد موجب القطبية يسمى حمض ريبي نووي (RNA)، وكورونا كلمة لاتينية تعني التاج (Crown)، حيث أنّ الفيروس يأخذ شكل التاج، وينتمي إليها أيضاً فيروس سارس، المتلازمة التنفسية الحادة (خليل،2013).

أعراض الفيروس

تتشابه أعراض مرض فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية إلى حد ما مع سمات المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). و في مرض فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية فإنّ الأعراض المستعلّنة البارزة لدى المرضى الذين يدخلون إلى المستشفيات هي الحمى، والسعال، وضيق التنفس. وتشمل الأعراض المستعلنة الشائعة الأخرى، الانتفاض، والصداع، والألم العضلي، والتوعك. ويعتبر الفشل التنفسي أبرز المضاعفات (منظمة الصحة العالمية، 2013).

طرق الوقاية من الفيروس

ذكرت منظمة الصحة العالمية (2020) بعض التوصيات النموذجية من أجل الحد من التعرض لمجموعة من الأمراض ونقلها، بما يشمل نظافة اليدين والنظافة التنفسية وممارسات الغذاء المأمونة:

- نظف اليدين باستمرار بفركهما بمطهر كحولي أو غسلهما جيداً بالماء والصابون.
- عند السعال والعطس، احرص على تغطية الفم والأنف بمرفقك المثني أو بمنديل ورقي، وتخلص من المنديل بعد ذلك فوراً واغسل يديك.
- تجنب الاقتراب من الأشخاص المصابين بالحمى والسعال.
- إذا كنت مصاباً بالحمى والسعال وصعوبة التنفس، التمس العناية الطبية مبكراً.

- عندما تزور أسواق المنتجات الحية في مناطق تشهد حالات عدوى بفيروس كورونا المستجد، تجنب اللمس المباشر للحيوانات الحية والأسطح التي تلامس تلك الحيوانات.
- تجنب تناول المنتجات الحيوانية النيئة أو غير المطهوة جيدا. وينبغي التعامل مع اللحوم النيئة أو الحليب الخام أو أعضاء الحيوانات بعناية تامة لتفادي انتقال الملوثات من الأطعمة غير المطهوة، وفقاً لممارسات السلامة الغذائية الجيدة.

الصحة والمرض في مضامين المثل الشعبي

قضايا الصحة والمرض من أكثر المضامين التي ترد في الأمثال الشعبية بحيث توردها الشعوب في شكل جمل متناسقة ذات وزن معين تختصر تجاربهم العديدة مع المرض والموت والصحة والعلاج، فالأمثال الشعبية لا تتمتع بصفة الجبر والإلزام المباشر على الفرد –التي تتمتع بها العادة والمعتقد والعرف- إلاّ أنّ لها وقعاً نفسياً ومعنوياً غير مباشر يدفع الأفراد إلى الانصياع إلى ما تقضي به قوة العادة والعرف والمعتقد عن قناعة ورضا. ويعود ذلك أنها تنمي الدوافع الذاتية لشخصية الفرد. وتعدّ معنوياً لتقبل واحترام كل ما تعارف عليه أبناء المجتمع (رابحي وحوحو، 2017). ولهذا يرتبط المثل الشعبي بحياتنا الواقعية بصورة كبيرة؛ وفي وقتنا الحالي في شهر آذار لعام 2020، تتبلور الأحداث حول مرض كورونا واستحضار الأمثال التي لها علاقة بالأمراض بصورة ضمنية أو صريحة، ومن هنا تتضح الصلة الوثيقة بين الأمثال الشعبية وبين قضايا الصحة والمرض والخدمات الصحية.

يعتبر المثل الشعبي من أصدق وأكثر تجارب الإنسان خبرة ومعرفة وحكمة، فكل مجتمع من المجتمعات له أمثاله الخاصة به، وقد تعددت الأمثال التي تم انتشارها حالياً على مواقع التواصل الاجتماعي، وكل مثل يحمل في مضمونه العديد من المعاني والتجارب والخبرات والنصائح، فكثرت الأمثال التي تحمل معنى الوقاية من الأمراض وضرورة المحافظة على النظافة.

الدراسات السابقة

هدفت دراسة **حامد (2019)** إلى التعرف على دور الأمثال الشعبية الموصلية في تنمية الوعي الصحي وإبراز القيم الصحية السليمة المتضمنة في هذه الأمثال، إلى جانب نقد مجموعة من نقائض هذه القيم، وتبين وعبر تحليل مجموعة الأمثال عينة الدراسة من خلال منهج تحليل المضمون، بأن للأمثال الشعبية دور مهم في تنمية القيم الصحية والوعي الصحي في المجتمع الذي أنتجها، وعملت على ترسيخ قيم السلامة البدنية، ورسمت صورة نموذجية للسلوك الصحي للفرد، كما عملت على تنمية الوعي بالسلوك الغذائي السليم، ودعت إلى تناول الوجبات الصحية، وحددت أوقات مناسبة لتناول وجبات معينة، وكميات الطعام المناسبة، وغيرها من القضايا

الصحية واللياقة البدنية. كما وعملت على نقد السلوكيات الغير صحيحة في محاولة جادة للقضاء عليها أو تعديلها.

أما دراسة **بن خلفة (2018)** فحاولت رصد التصورات الاجتماعية للمرض من خلال تحليل محتوى الأمثال الشعبية العربية المتداولة بمنطقة بسكرة، حيث تم التركيز على الأمثال الشعبية العربية، حيث توصل الباحث بعد تحليل الأمثال وتفريغ البيانات إلى ما يلي: من حيث نوع المرض تأتي الأمراض الاجتماعية في المرتبة الأولى بنسبة 59%، ثم الأمراض النفسية بنسبة 23%، ثم الأمراض الجسمية بنسبة 13.6%، وأخيرا الأمراض العقلية بنسبة 4.4%. أما بالنسبة لمعنى المرض فجاء المعنى الديني في المرتبة الأولى بنسبة82.6%، ثم المعنى البيولوجي بنسبة 10.9%، وأخيرا المعنى السحري بنسبة 6.5%. وفي ما يخص بعد أسباب المرض جاءت الأسباب الاجتماعية من المرتبة الأولى بنسبة 59.4%، ثم الأسباب النفسية بنسبة 15.7%، ثم الأسباب الميتافيزيقية بنسبة 14.9%، وأخيرا الأسباب الجسمية-الصحية بنسبة 10%.

وتناولت دراسة **رابحي وحوحو(2017)**نموذج المثل الشعبي كأحد إسهامات الانثروبولوجيا الطبية في فهم قضايا الصحة والمرض، وأشارت إلى أنّ المثل الشعبي يمثل جزءاً هاماً من التراث الثقافي غير المادي الذي يتناول في مضامينه ومحتوياته العديد من التفسيرات والدلالات الثقافية-الاجتماعية التي تلخص تجارب الشعوب في تنظيم حياة الأفراد والجماعات في جميع أبعادها ومستوياتها، كما وجدت أن أكثر الأمثلة الشعبية المتداولة في أي ثقافة،تتعلق بمسائل المرض وطرائق العلاج والوقاية، وصحة الأبدان وقوة الأجساد وغيرها من مظاهر الخطورة والألم والخوف من الموت والمرض.

وأجرى **و انج (Wang, 2012)** دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية هدفت إلى الكشف عن علاقة الأمثال باللغة، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهمية الأمثال في سلوك المجتمعات، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام استبانة لجمع البيانات والمعلومات من أفراد العينة، تكوّنت عينة الدراسة من (128) فرداً. أظهرت نتائج الدراسة أنّ الأمثال تعكس وجهات نظر الأفراد ونظم المجتمعات القديمة، كما تعكس الأمثال وجهات النظر حول التمييز بين الرجل والمرأة، والتي تؤثر على المفهوم الاجتماعي إلى حد كبير، كما بينت نتائج الدراسة أنّ الأمثال تعزز وعي الأفراد، وتزيد من فهم العلاقة بين اللغة والثقافة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن العديد من الأمثال تُعدّ موجهات لسلوك الأفراد في المجتمع، وأنّ العديد من المواقف والسلوكات لدى الأفراد ترتبط بالكثير من أمثال.

أما دراسة **لبقع (2012)** "فهدفت إلى الكشف عن المجالات الاجتماعية للمجال المكاني المدروس، ومجالات التفاعل التي يتفاعل داخلها الفرد الجزائري و البحث عن المعاني والتمثلات

التي يتخذها الفرد في هذه المجالات الاجتماعية، وذلك من خلال النموذج الثقافي الذي يؤثر في هذه التمثلات الاجتماعية للصحة والمرض في كل مجال، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، بأسلوب دراسة الحالة على عينة مكونة من مئة مفردة، موزعة على 40رجلا و60 من النساء، واستخدمت الدراسة البحث الاثنوميتودولوجي، والمقابلة الشخصية، والملاحظة، والاستمارة، وأظهرت الدراسة أنه توجد العديد من الأمراض لا يتعامل فيها الطبيب مع عضو محدد، بل يتعامل فيها مع مجموعة من المكونات اللاعضوية كالقيم، والعادات، والتقاليد، الثقافة الموروثة والمكتسبة، وكذا المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الفرد، التي تنعكس سلبا على بعض الأفراد الذين لا يستطيعون التكيف مع محيطهم الاجتماعي، وهذا ما يؤثر على موقف الفرد من المرض وانتشاره وكذا سرعة اختياره للعلاج، الاعتقاد المسبق بالجن والشياطين وتأثيرها السيء على حياة الأفراد والتدخل في شؤونهم، إذ ينتشر اعتقاد شعبي مفاده أن كل شخص يصاب بانهيار عصبي، أو فقدان الذاكرة إنما يكون من فعل الجن والشياطين الذين يدخلون جسم الإنسان.

وأيضاً دراسة **محمود(2011)** والتي هدفت إلى تشخيص الأمثال الشعبية الخاصة بالمجتمع الموصلي المرتبطة بالطب والعلاج والصحة والمرض، ويهدف إلى الكشف عن المضامين الطبية والصحية العلاجية والوقائية في الأمثال الشعبية الموصلية، اعتمد البحث بصورة رئيسة على منهج تحليل المضمون لتحليل الأمثال الشعبية وتحديد الطرائق والمسارات المتعلقة بالجانب الطبي، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ الأمثال الشعبية كانت مرتبطة بالصحة والطب والعلاج من المرض في مسارات متنوعة، منها ما أخذ جانب أو مسار النصح والإرشاد للوقاية من الأمراض، ومنها ما حدد وجود بعض الطرائق العلاجية التي كانت موجودة في فترة معينة كالحجامة والكي ومنها ما وصف مدى شدة المرض وخطورته للأخذ بالأسباب واتخاذ الإجراءات الوقائية لتفادي الإصابة بالمرض.

منهج الدراسة

نظرا لأن الدراسة هدفت إلى التعرف على آراء ومعتقدات أفراد المجتمع في التعبير عن الأمثال الشعبية التي تم نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي تزامنا مع ظهور جائحة كورونا، حيث أنّ ذلك يتطلب رصد تلك الأمثال ومناقشة المشاركات وتحليل الردود ومدى تفاعلهم مع المثل الشعبي والتفسيرات الشخصية، فقد استخدمت الدراسة المنهج النوعي بمنحاه التفسيري الأساسي Basic interpretive approach، حيث أنّ هذا المنحيركز على إدراك المشاركين وفهمهم للأحداث والعمليات والأنشطة التي تدور حولها المشكلة (الفقيه، 2017).

عينة الدراسة

اعتمد الباحثون على الأمثال التي وردت في المنشورات التي قام أفراد من المجتمع المحلي بكتابتها عن فيروس كورونا أو ما ارتبط به، وكذلك مشاركتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

أداة الدراسة وتحليل البيانات :

انسجاماً مع المنهج المستخدم في هذه الدراسة (النوعي)، فقد قام الباحثون بتتبع وقراءة الأمثال الشعبية التي نُشرت، ورصدها وكتابة التفسيرات والتعليقات التي تخص جائحة كورونا على موقع الفيس بوك، ومن ثم تجميع التفسيرات الفردية وتبويبها لتصبح جماعية، وربطها بالمعنى الحقيقي المتداول للمثل الشعبي، وكذلك الرسائل المتضمنة في كل مثل شعبي كانت صحية أو اجتماعية أو اقتصادية.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

السؤال الأول :ما الأمثال الشعبية التي انتشرت في زمن كورونا على مواقع التواصل الاجتماعي؟

تتبع الباحثان ما ينشره أفراد المجتمع من مستخدمي الفيس بوك خلال شهر من حالة الطوارئ التي أعلنت بسبب فيروس كورونا، وقد أمكن تحديد الأمثال الشعبية التي انتشرت في (12) مثلا وهي :

1) نظف بيتك ما بتعرف من يدوسه، واغسل وجه ابنك ما تعرف من يبوسه.
2) صباح الخير ياجاري أنت بدارك وأنا بداري.
3) الجارة بتزور جارة وبتعدي كل الحارة.
4) كوْروني وبكى وسبقني واشتكى.
5) درهم وقاية خير من قنطار علاج.
6) الطمع ضر ما نفع.
7) محاربة الغباء أكبر من الجائحة.
8) الجاهل عدو نفسه وأهله وأحبابه وبلده ودينه.
9) خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود.
10) معلش تموت من الجوع ولا تشوف ابنك موجوع.
11) الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى.
12) النار إذا ما لقيت شي تاكله، رح تاكل حالها.

السؤال الثاني : ما التفاعلات الاجتماعية والتفسيرات الشخصية للأمثال الشعبية الشائعة في زمن كورونا؟

درس الباحثون الأمثال الشعبية من حيث القصد أو المناسبة، وكذلك تفحصا التعليقات التي تلت كل مثل شعبي في محاولة لتحديد نوع التفاعل الاجتماعي أو التفسير الشخصي، وفيما يأتي عرض لكل مثل شعبي وقصده وتفاعل الأفراد معه وتفسيراتهم الشخصية.

- **نظف بيتك ما بتعرف مين بدوسه، وغسّل وجه ابنك ما بتعرف مين بيبوسه.**

*يُقصد بهذا المثل: التأكيد على أهمية النظافة، ويقوم أيضاً على نصح الآخرين بضرورة الالتزام بها والحرص على تنظيف البيت وأهل البيت ومراعاة الأبناء ونظافتهم خوفاً من انتقال الأمراض أو ما شابه ذلك.

تعددت الآراء والتفاعلات وردود الأشخاص حول هذا المثل منهم من أخذه على محمل الجد ومنهم من أخذه من ناحية الفكاهة، فمنهم من قال " والله صدقتي، لازم الواحد بهالأيام يكون حريص بزيادة، وداير باله لأنه ما بعرف كيف بوصل المرض لعنده"، "لو تشوفي بنتي كل شوي بتحط معقم إلها ولأختها على أيديها وجهها، بطلت تركز من الخوف"، " آه والله، 24 ساعة تغسيل وتعقيم"، " يعني معقول في حدا ما بعمل هيك كل يوم خاصة هالأيام"، " اه والله، لأنه درهم وقاية خير من قنطار علاج، لازم الواحد ياخد بالأسباب ويدير باله"، "أقل شي بنعمله بهاد الوقت نلتزم البيت ونحافظ عليه وعلى أطفالنا".

*تفاعل الناس مع هذا المثل الشعبي واختلفت ردودهم وآرائهم بطريقة تبين مدى وجود وعي عند البعض حول ضرورة المحافظة على النظافة أكثر من أي وقت وتكرار استخدامها يوميا، فقد أصبحت تحمل مفاهيم وممارسات أكثر من نظافة، فعُدت وقاية من المرض، وذلك تزامناً مع انتشار جائحة كورونا الذي بات يهدد حياتنا وحياة أطفالنا.

- **صباح الخيريا جاري انت بدارك و أنا بداري.**

*يُقصد بهذا المثل: أن يلتزم كل شخص بيته مهما كانت الظروف والأحوال.

تفاوتت الآراء والردود على هذا المثل فكان منها: "صح يا جاري انت بحالك وانا بحالي"، "إن شاء الله شدة وبتزول"، "يا رب العالم تفهم هالحكي مفكرينها إجازة والله"، "والله نهاية المسلسل مش مطمنة"، أما البعض الآخر فأخذها بالضحك والمزاح، فقالت إحداهنّ:"بستناكي القهوة جاهزة"، وأخرى:" والله ما بتزبط معنا احنا".

*تفاعل الناس مع هذا المثل الشعبي واختلفت ردودهم و آرائهم وتفاوتت بين من أخذ الموضوع بجدية كاملة للحفاظ على نفسه وأهل بيته، ومنه من أخذه بالفكاهة والمزاح بطريقة تبين لنا تفاوت مدى الوعي بخطورة هذا الجائحة.

●الجارة بتزور جارة وبتعدي كل الحارة.

*يُفسر هذا المثل: عدم التزام الناس في بيوتهم في ظل هذه الأوضاع الصعبة، فتذهب الجارة لزيارة جارتها وهي تحمل المرض وتنقل المرض لكل الأشخاص الذين التقت بهم، وهكذا يبدأ انتقال المرض من شخص إلى آخر.

كثرت التفاعلات والردود على هذا المثل، والتي عبرت بصورة صريحة أو ضمنية عن مدى غضب الناس من هذا التصرف الذي أدى إلى انتشار المرض بسرعة كبيرة، ومن هذه الردود: "لا مش كل الناس هيك وانا أول وحدة لا بروح ولا باجي ولا بزور حد"، " عنجد استقبالات واكلات واشي اشي، فاهمين الموضوع غلط، مفكرين زي أيام الاجتياحات، الله يهدي الجميع بس"، " بعض الناس ماخدين الموضوع اجازة ترفيهية زيارات وتغيير جو، الله يجبرنا من يلي جاي"، "مقضينها عزايم ولا حدا سائل إلا القليل، الله يتغمدنا برحمته"، " ازا الشغلة صارت بين الجارات سلامة تسلمكم"، " مهو الكارثة احنا بننحجر وغيرنا بطلع وبجبلنا الجائحة أو بيجي زيارة لعنا وأكيد ما فينا نحكيله ما بدنا نستقبلك ويكسر خاطرنا بجيتو، يعني بعدين مع اللي ما بلتزموا"، "أنا الي شهر مش طالعة من بيتي لأحمي أولادي، بس الناس مستهترة وبضيعوا تعبنا، كلنا انضغطنا من الحبسة بس لحتى نخلص من هالأزمة رح نطلع ونكمل حياتنا"، " طيب مش حرام احنا ملتزمين ويصير هيك"، " احنا والله ملتزمين 100%"، "3أسابيع قاعدة بالبيت ما بطلع منه عشان نخلص ونرجع لحياتنا الطبيعية ياريت يلتزموا"،وبعض الردود كانت تحمل بين طياتها السخرية وعدم أخذ الموضوع على محمل الجد فمنهم من قال:" احنا مش متعودين على قعدة البيوت افتحولنا السوق"، وأخرى:" يعني بدها تيجي على جارتي مهي خربانة خربانة"، وقال آخر:" الجار للجار"، " إلا جارتي ما بعرف أقعد بلاها".

*من أكثر الأمثال التي تم التفاعل معها وتم تداوله بعد انتشار حالات عدوى كبيرة من امرأة كانت مصابة ونقلت العدوى لجارتها.

ومن خلال تفاعل الناس مع المثل قد تبين وجود فئة كبيرة من الناس تملك قدرا كافيا من الوعي– أن ظهر الأمر بصورته الحقيقية- للحد من هذه الجائحة.

●كوروني و بكى، سبقني واشتكى.

التفسير: أي أنّه هو الذي بدأ بالشرّ، ثم فجَرَ وكأنني أنا الذي ظلمته ليجعل النّاس يقفون في صفّه ويعودون باللائمة على الطرف الآخر. يُضرب لمن يشكو وهو المعتدي (زيادنة، 2014).

*جاءت هذه العبارة تزامناً مع منع الصين رعاياها من السفر إلى الدول الموبوءة.

تمحورت كل الردود والتفاعلات حول السخرية منهم بأنهم أساس المرض و البلاء، فكان منها: "حقهم الطبيعي"، "أصل البلاء منهم"، "اللي استحوا ماتوا"، "هههه رمتني بدائها وانسلت"، "خليها على الله"، "الله يفرجها عالجميع"، "عالم معفنة"، "حسبي الله ونعم الوكيل فيهم"، " كمان الهم عين يحكوا"، "رح يجيبوا آخرتنا الصين"، "جد اشي بضحك"، " إن لم تستحِ فافعل ماشئت"، عمرهم ما جابولنا اشي أصلي كله تقليد إلا الكورونا"، "اللي بعيش ياما رح يسمع ويشوف"، " يبدو أن الصين سوف تنهي حياة هذا الكوكب"، " ما شفت أوقح من هيك ناس"، " اه والله بتقتل القتيل وبتمشي بجنازته".

*تفاعل الناس مع هذه العبارة وكانت كل الردود تتسم بالسخرية على الصين، حيث أنّ المرض ابتدأ منها وهي كانت الأم الحاضنة لهذا الجائحة.

فجميع الردود كانت موحدة، بمعنى أنّ الصين هي السبب الأول في نشر هذا الجائحة ونقله الينا، وقتل الكثير من الناس وأنها سبب نهاية هذا العالم.

- **درهم وقاية خير من قنطار علاج.**

تُنادي هذه الحكمة بأنه يجب على الإنسان أخذ الحيطة والحذر، والأخذ بالأسباب واتباع أساليب الوقاية لحماية نفسه أفضل من إصابته بالأمراض.

تعددت الآراء والردود عن هذه الحكمة، وقد تفاوتت بين نصح الآخرين وإرشادهم وبين الغضب من تصرفاتهم مثل: "خليك بالبيت"، "الله يهدي الجميع"، "الالتزام هو أكبر وقاية النا"، "هذا الحكي الصح"، "احنا والله واقيين حالنا بدورنا"، "الله يحمي الجميع"، " ياريت يستوعبوا وياخدوا الموضوع بجدية بدل من السخرية والنكات"، " الله يحمينا ويبعد عنا كل الأسقام والأوبئة"، "يارب تهون على الجميع"، " والله ما في وقاية ولا سخام"، " الواحد بحبس حاله بداره وبكفي خيره شره بيجيك الشر من برة"، والله ما في وقاية ولا شي التخلف والجهل طاغي عكل هالعالم"، " ياريت ياخدوا بالأسباب ويديروا بالهم قبل لا يندموا"، "حسبي الله ونعم الوكيل بكل المستهترين".

*تفاعل عدد لا بأس به مع هذه الحكمة وقد أظهروا مدى استيعابهم إلى ضرورة حماية أنفسهم ومدى وعيهم بطرق الوقاية التي عليهم الالتزام بها، ومنهم من عبر بطريقته على استهتار البعض وعلى جهلهم بأدنى الوسائل التي تضمن لهم ولعائلتهم الحماية والسلامة.

- **الطمع ضر ما نفع.**

يُقصد به أخذْ الناس أكثر من حاجاتهم؛ فإنه سيعود عليهم بشكل سلبي، مثل قول "الزيادة أخت النقصان"، فعلى الإنسان أن يصل لدرجة الاكتفاء، لأنه إذا ازداد في طلب الشيء فوق الحد المسموح فكأنه لم يجنِ أي ثمار مفيدة.

تعددت الآراء بشكل كبير وعبرت بصورة واسعة عن مدى امتعاضهم على نزول العمال للعمل في الداخل المحتل، فمنهم من قال:" طمعهم هو اللي وصل العدوى الهم، لو من الأول قعدوا بالبيت"، "شو ذنب أطفالهم، بفكروا رح يلموا مصاري وما بعرفوا هاي المصاري رح يحطوها دوا لاولادهم"، "للأسف هذا هو حال واقعنا اليوم الطمع، وهذا مصير الطماعين"، "صح لسانك"، "اشي بقهر والله، استهتارهم رح يقتلنا"، "هاد كله بسبب الأنانية تاعتهم وحب الشيكل اللي عماهم وما قدروا يفكروا بأهلهم وعيلتهم"، "الأنانية والجشع اللي فيهم هي اللي وصلتنا لهون"، "قاعدين بزيدوا الطين بلة "، "اه والله معكم حق النا شهر بالحجر على أمل نخلص منهالهم، رجعنا من نقطة البداية، واسخم كمان"، "مش لهدرجة قلة المسؤولية"، "كلامك ما عليه غبار لأنه الموضوع زاد عند حدو"، "والله الكل مصالحه مسكرة وعليه اجارات والتزامات، ما وقفت عليكم لحالكم"، "طلع كل شغلهم على راسنا"، "الله يسترنا من الجاي"، " الجانب الصحي أهم من المادي لو صار معه شي شو رح يستفيد"، "كلنا وضعنا بالهوى سوا، الكل معطل عن شغله كان صبروا شوي"، "الله يلطف فينا".

*تفاعل الناس معه بشكل كبير جداً وواضح، وتمحورت معظم الآراء حول الاعتراض الشديد على عودة العمال إلى عملهم بالداخل ونقلهم الجائحة لأهاليهم وأطفالهم، واتهموهم بالجشع والأنانية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، واعتبروا هذا استهتاراً وقلة وعي قد يرمي بهم وأهلهم إلى أحضان مرض مرعب نسعى جاهدين للتخلص من آثاره، فلا بدّ أن يمتلكوا قدرا من الوعي الكافي الذي يخلصهم ويخلصنا مما نحن فيه.

- **محاربة الغباء أكبر من الجائحة**

*يُقصد منها: أن الجائحة يمكن الحد منها أو يمكن علاجها، أما الغباء فهو آفة تنتشر بين الناس ولا يمكن علاجه أو التقليل منه، فكيف لغبيٍّ أن يستوعب ما يقوله الأطباء وبينما الداء يستوعب الدواء.

*تعددت الآراء والردود هنا، وكلها تمحورت حول التذمر والشكوى من الناس ومن تصرفاتهم، ومن هذه الردود: "الله يلطف فينا"، "احنا شعب حافظ مش فاهم"، "احنا شعب الجبارين"، " الجائحة فائت والغباء مستمر"، "شعب غبي وجاهل"، "من زرع.. حصد"، "اه والله للأسف الشديد"، " وبعدين معهم مش راضيين يفهموا"، " في ناس بتتباهى انها بتمشي عكس القانون، عشان تبهر الناس في تخلفها وغبائها"، " تصرفاتهم كلها غباء وتخلف بحد ذاتو"، "شو نعمل مع الغبا اللي ماله حل"، "الغباء رح يجيبنا للآخرة"، " اشي بجلط خلص انضبوا"، "والله حرام عليهم عشان يجيبوا مصاري بدمروا بالشعب كله"، "الله ينتقم منهم فيهم غباء مش طبيعي"،

"ارحمونا وارحموا حالكم"، "والله الكورونا أخف من الغباء والجهل والتخلف اللي انتو فيه"، "الأغبياء والحمقى هذه الفترة في ازدياد"، "الكورونا قليل على أشكالهم".

*تفاعل الناس بشكل كبير مع هذا المثل الشعبي، وكانت تعليقاتهم ثائرة على من لا يتبعون التعليمات، هجومية على من يتصنعون الغباء أو حتى يتمتعون به، فكان وكأنّ الناس لا يمتلكون لا وسيلة ولا طريقة للحد من هذا الغباء سوى التعبير عنها كتابياً على صفحات التواصل الاجتماعي، فالجائحة يمكن تفاديه بالوقاية والحذر والطب والدواء، أما الغباء فهو مرض عقلي من الصعب شفائه.

● الجاهل عدو نفسه وأهله وأحبابه وبلده ودينه.

جاءت هذه العبارة تزامناً مع عودة عمال أراضي 48 إلى بيوتهم، فمنهم من عاد وحجر نفسه والآخر وهو المقصود هرب أو لم يذهب للفحص الطبي أو لم يحظر نفسه، وأيضاً منهم من دخل الأراضي الفلسطينية بالسر "التهريب"؛ كي لا يخضع للحظر أو الفحص وهنا نصفهم بالجاهلين؛ لأنهم لا يدركون مدى الخطر الذي سينشرونه إذا كانوا يحملون الفيروس، والخطر أولاً سيقع على أهل بيته وهم من سيتضررون بشكل كبير.

* تعددت الآراء والتفاعلات مع هذه العبارة، وكلها تدور حول كمية الجهل والاستهتار لدى مجموعة من العمال، فكان منها: "اتفق معك وبشدة"، "الجاهل عدو البشرية"، "ياريت يصحوا على حالهم"، "صح100%"، "كلام من ذهب، هؤلاء الجهلة يجب أن يعرفوا الخطر المحيط بالبلد"، "يارب تهون على الجميع"، "ناس غبية مش سائلة على حالها شو ذنبباقي الشعب"، "عمى اللي يضربهم مش بس كورونا"، " شو هالتخلف هاد"، "جد غباء فاق العقول، أول شي رح يعدي أهله الكبار بالعمر بعدها مارح ينفع الندم"، "ما بتعلموا من القصص اللي صارت إذا مش عشانك عشان أهلك"، "استهتار وأنانية"، "مش لهدرجة الغبا"، "عمل أرعن لا عتب على مجنون ولا على أي حد بعد الآن"، " يا ناس لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"، "غباء مدقع"، "لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها".

*تمحورت كل التفاعلات حول الاستغراب من الجهل والاستهتار وقلة الوعي الذي يملكه مجموعة من العمال، فمع انتشار هذا الجائحة المعدي وسريع الانتشار، عرفنا واتأكدنا ان الجهل عدو المجتمع بأكمله، لأنّ الجاهل لا يؤذي فقط نفسه بل يؤذي أقرب الناس إليه، وكل هذا الجهل يعيقنا في عملية التغلب على المرض.

● **خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود.**

أي أنّ ما توفّره في ساعات الفرج وأيام السِّعة والرخاء مهما كان قليلاً، يمكن أن ينفعك في أيام الضيق والشدّة. وحينها ستشعر بقيمته التي لم تكن تشعر بها وأنت في أيام رخائك (زيادنة،2014).

يشير هذا المثل: أنّ على الإنسان أن يحتفظ بأمواله التي تأتيه بيومه الأبيض أي أيام الفرج إلى الأيام السوداء أي أيام الكرب والضيق والمرض.

*كنا نقول رايحين ع أيام سودة، وصلناها بالسلامة"، "ما ضل قرش أبيض ولا أسود"، "اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب"، "طبعا لازم الواحد يدير باله وياخد احتياطاته"، "ليه هو معنا عشان نخبي"، "كل أيامنا سودة من يوم ما خلقنا"، "النصيحة بجمل"، "ياريت في قرش ابيض حتى نخبيه"، "هلأ عرفت شو يعني كان عندي عمى ألوان"، "ما بنلحق نخبي القرش الأبيض إلا يومك الأسود جاي فورا"، "احنا باليوم الأسود"، "لطفك يارب"، "في أسود من هيك أيام".

*تفاعل الناس مع هذا المثل فكانت معظم ردودهم على أنهم لا يمتلكون قرشا حتى تخبئه، ففي الظروف الجيدة لم تكن تملك القرش الأبيض فكيف الآن في ظل هذه الظروف؟، فجميعهم استنكروا وجود قرشا أبيض معهم، وأن الأيام السوداء سريعة القدوم ولا يوجد وقت لحفظ القرش الأبيض.

● **معلش تموت من الجوع ولا تشوف ابنك موجوع.**

يُقصد بهذا المثل: أنّ الناس تفضل أن يشعر أبناؤهم بالجوع على أنه تراهم يشعرون بالوجع، فجاء تفضيل الجوع على الوجع.

تعددت آراء الناس وتفاعلاتهم مع هذا المثل ومنها:" اه والله معك حق"، "ما حدا بيموت من الجوع، بقدروا يعيشوا على خبزة سنين، بس ما بتقدروا تعيشوا مع الكورونا ساعات"، "ما حدا بيموت من الجوع كلو كذب عالفيس"، "صح الكلام موت بالبيت من الجوع بس لا تموت موجوع"، "خليك ببيتك ولا تكون سبب بموت غيرك"، "منتحمل الفقر والجوع بس يروح هالجائحة"، "لازم نصبر ونلتزم بأدق التفاصيل والتوجيهات"، "ياريت تلتزموا منازلكم حفاظا على عيلكم وأهلكم"، "ما رح حدا يموت من الجوع الصبر يا ناس"، "التزموا بيوتكم بكرة بتصيروا تحكوا ياريت"، "ما رح تموتوا من الجوع حسبي الله بالاستهتار بأرواح ملايين من الناس"، "ع هالتخلف ما رح تموتوا من الجوع رح تموتوا من المرض".

*تفاعل الناس مع هذا المثل بشكل كبير، فالجميع كان مؤيدا له، فكانوا يفضلون المكوث في البيوت على أن يصاب أحد أبنائهم بهذا الجائحة أو غيره، كلهم كانوا يسعون للحفاظ على حياة أبنائهم، فكان الجوع عبارة عن لا شيء بجانب الاستمرار في الحياة.

● **الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى.**

*يُقصد بها: أنّ الصحة نعمة من عند الله، وهي كالتاج على رؤوس الأصحاء، وهذا التاج لا يقدر بثمن، وهو يعبّر عن حقيقة لن يشعرها إلاّ المريض.

تعددت الآراء والتفاعلات حول ضرورة المحافظة على الصحة لأنها لا تعوّض ولا تقدر بثمن فكان منها: "نعم لا يحس بنعمة الصحة إلا من يفقدها"، "صحيح ما بشعر بالوجع إلا صاحبه"، "الصحة هي ثروة الإنسان العاقل وهي أفضل شيء يملكه"، "صحتكم كنز ثمين لا يقدر بثمن حافظوا عليها"، "الله يعافينا من هذا الجائحة"، "طبعا صحتك ثروتك حافظ عليها قبل ما تندم"، "حافظوا على تيجانكم قبل فوات الأوان"، نعم صحيح فالصحة رأس مال الإنسان"، "ما بحس الواحد بقيمة الصحة الا بس يمرض ويتعب"، "اللهم عافانا واحفظ لنا صحتنا"، "أجمل حكمة لكل واحد بتهمه صحته".

*تفاعل الناس مع هذا المثل، فالصحة هي أحد النعم المهمة التي لا تقدّر بثمن، وقد يهملها كثير من الناس بسبب جهلهم أو استهتارهم، فالإنسان لا يدرك قيمة هذه النعمة إلا بعد زوالها، لذلك فالمرضى هم أكثر من يقدر هذه النعمة ويعي قيمتها.

● **النار إذا ما لقيت شي تاكله، رح تاكل حالها.**

*يدل هذا المثل على أنّ مرض الكورونا سيبقى منتشراً ويتناقل من شخص إلى آخر، فذلك سيحدث إذا لم تلتزم الناس بالحجر الصحي، وبالتالي سيقضي المرض على البشرية، أما إذا التزم الناس بالحجر الصحي فلن ينتقل المرض بينهم، وبالتالي سيختفي المرض وكأنه أكل نفسه.

كانت آراء الناس وتفاعلاتهم مع هذا المثل كلها تنم عن غضبهم من استهتار الناس، فكانت ردودهم:"والله صدقتي، قمة التخلف"، "استهتار مش معقول"، "ونازلين بشعارات خليكم بالبيت، بس شغل حكي"، "وين الوعي والثقافة اللي مفروض احنا بنملكها"، "للأسف احنا شعب كبير منهغير مثقف ولا مبالي وعايش على عبارة وكلها لربك"، "هاي قمة الهمجية بغض النظر عن الأشخاص موظفين او متقاعدين"، "شو الفائدة من خليك بالبيت ولا الكلام بس على الإعلام، وعلى ارض الواقع حدث ولا حرج"، يا ناس اتقوا الله في أنفسكم وفي أهاليكم"، "كل واحد بشتغل على قد فهمه"، "اقسم بالله احنا شعب متخلف"، "كورونا بتجمعنا ما في داعي منالالتزام بالبيوت

والجهلة منتشرين"، " احنا شعب حافظ مش فاهم"، "ألا ويل للعرب من شر قد اقترب"، "نيالنا بترفعوا الراس والله"، "فالج لا تعالج"، "هذا الحكي مصيبة"، "والله العقل زينة".

*تفاعل الناس مع هذا المثل وعبروا عن غضبهم، فقالوا لا وعي ولا ثقافة لدينا حول خطورة هذا الجائحة، يتصرفون ويعيشون وكأنما شيء لم يكن، ووجهوا بكلامهم عبارات إلى أخوتهم بأن يلتزموا بيوتهم لأنه سيعود عليهم بالخير والأمان والشفاء، فالخير أولا للمواطن، وسلامة المواطن يتبعها سلامة الأهل، وسلامة الأهل يتبعها سلامة الشعب.

التوصيات

يوصي الباحثان في ضوء النتائج بالآتي:

1) دعوة أفراد المجتمع المحلي إلى استخدام الأمثال الشعبية في جميع مناسباتها بصورة أكبر؛ لأنها موروث ثقافي شعبي ويجب المحافظة عليه.
2) ضرورة إجراء دراسات علمية مستفيضة تهتم بالأمثال الشعبية التي ترتبط بالمرض .
3) ضرورة إجراء بحوث علمية أو مقالات في كل المناسبات وكل الظروف التي نمر بها.[1]

مراجع البحث:

المراجع العربية

1. أمينة، ع. (2015)الأمثال الشعبية في الثقافة الشعبية منطقة مستغانم نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب وحضارة عربية، جامعة عبد الحميد بن باديس_مستغانم_ كلية الآداب والفنون.

2. أنيس، ا. ومنتصر، ع. والصوالحي، ع. وأحمد، م. (2004) "المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة.

3. بن خلفة، م. (2018) التصورات الاجتماعية للمرض في الثقافة الشعبية، دراسة تحليلية لمحتوى الأمثال الشعبية العربية المتداولة بمنطقة بسكرة، أطروحة نهاية الدراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

4. بن قدور، ر. (2018) نظرية الحقول الدلالية في الأمثال الشعبية: أنموذجا صورة المرأة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية.

5. بورقرة، ن. وبرباق، ر. (2019). تداولية المثل الشعبي: منطقة تبسة أنموذجاً، رفوف، 7(3)، 99-112.

6. جبر، ر. (2019) دور الأمثال الشعبية كموروث ثقافي في تعزيز القيم الإنسانية في الإعلان، مجلة العمارة والفنون، ع18.

7. الجراح، ن. وحجازي، ع. والحياري، ح.(2018) درجة استخدام الأمثال الشعبية وموافقتها لأحكام الشريعة الإسلامية لدى معلمات المدارس الثانوية في لواء المزار الشمالي من وجهة نظر الطالبات، مجلة المنارة،24 (3).

8. جعكور، م. (2012)حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

9. حامد، ن. (2019)الأمثال الشعبية ودورها في تنمية الوعي الصحي: دراسة تحليلية للأمثال الشعبية الموصلية، مجلة دراسات موصلية، ع51، 103-122.

10. خليل، آ. (2013)فيروس كورونا الجديد "متلازمة الشرق الأوسط التنفسية": دراسة في الجغرافية الطبية، رسائل جغرافية، س398، 1-54.

11. خليل، أ. (2015)الواقع الاجتماعي للأمثال الشعبية الدافعة للإحباط في المجتمع المحلي المصري: دراسة سوسيولوجية في محافظة كفر الشيخ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 3(38)،675-706.

12. رابحي، إ. وحوحو، ع. (2017) فعالية الأنثروبولوجيا الطبية في فهم الصحة والمرض: المثل الشعبي أنموذجاً، مجلة التغير الاجتماعي، ع4، 435-447.

13. الرفاعي، ح. (2015) من الأمثال الشعبية في الكويت: دراسة بنائية بلاغية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 41(158)، 145-184.

14. زيادنة، ص. (2014)موسوعة الأمثال الشعبية، : ط1، فلسطين: دار الهدى.

15. شحاتة، ع. (2013)الحكم والأمثال في مرآة حياتنا، ط1 القاهرة،:مكتبة جزيرة الورد.

16. شرشار، ع. (2012)المثل الشعبي وانعكاساته على ثقافة المجتمع. استردت بتاريخ2020/3/12م، من المصدر:http://social.subject-line.com.

17. الشهري، ز. (2016)الأمثال الشعبية والضبط الاجتماعي. المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، 4(10)،182-202.

18. عبد الجواد، إ. (2014) فاعلية توظيف الأمثال الشعبية في التحصيل الفوري والمؤجل في البلاغة بالمرحلة الثانوية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 2(33)، غزة.

19. عبد الصبور، ص. (2012)المرأة في الأمثال الشعبية، صفات وأدوار نمطية.

20. عبد الصمد، م. (2013)القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا في مجتمعي البيضاء الليبي والغرق المصري- دراسة مقارنة في الأنثربولوجيا الثقافية. مجلة الثقافة الشعبية، ع12، مصر، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

21.عدلاوي، ع. (2010)الأمثال الشعبية ضوابط وأصول (منطقة الجلفة نموذجاً). الجلفة: دار الأوراسية. ص44.

22.عمار، خ. (2011) القيم التربوية للأمثال الشعبية، مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج.

23.الفرم، خ. (2017)استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لمرض كورونا: دراسة تطبيقية على المدن الطبية ومستشفياتها الحكومية بمدينة الرياض السعودية، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، ع14، 205-225.

24.الفقيه، أ. (2017)تصميم البحث النوعي في المجال التربوي مع التركيز على بحوث تعليم اللغة العربية. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. 2(3)، 354-367.

25.لبقع، ز. (2012) تمثلات الصحة والمرض والممارسة التطبيقية في المجتمع الجزائري الحالي: دراسة ميدانية بولاية الأغواط، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع والديناميكيات الاجتماعية في المجتمع غير منشورة، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

26.محمود، ع. (2011) صور الطب وأساليب العلاج في مضامين الأمثال الشعبية: دراسة اجتماعية طبية، تحليلية، مجلة دراسات موصلية، 10(33)، 119-134.

27.ملك، ب. والكندري، ل. (2011)صورة المرأة في الأمثال الشعبية من منظور طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، مصر، 19(2)، 237-283.

28.المناني، ت. ومحفوظ، هـ. (2019)القيم الأخلاقية في الأمثال بين العربية والأردية: دراسة تطبيقية مقارنة، مجلة كيرالا، ع13، 7-33.

29.منظمة الصحة العالمية (2013). **فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية: البعثة المشتركة بين المملكة العربية السعودية ومنظمة الصحة العالمية**. الرياض، 4-9 حزيران/يونيو.

https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/MERSCov_WHO_KSA_Mission_Jun13u_ar.pdf

30.منظمة الصحة العالمية (2020). فيروس كورونا(طرق الوقاية)

http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/information-resources.html

31.منظمة الصحة العالمية (2020). فيروس كورونا،

https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus

32.يونس، س. (2018) صورة المرأة في المثل الشعبي الجزائري: قراءة سوسيولوجية لمجموعة من الأمثال، مجلة التراث، ع28، 54-64.

المراجع الأجنبية

33. Archer, T. (1962). The Proverb and An Index to "The Proverb". Hatboro, Pa. : Folklore Associates ; Copenhagen.

34.Mercier, P. &Kalampalikis, N (2019). Repeated reproduction: Back to Bartlett. A French replication of narrative and an extension to proverbs. Culture & Psychology,0(0), 1-29.

35.Musloff, A. (2020). How (not?) to quote a proverb: The role of figurative quotations and allusions in political discourse. Journal of Pragmatics,155, 135-144.

36.Notification of 2019-nCoV infection. National Health Commission of the People's Republic of China.

http://www.nhc.gov.cn/xcs/202002/18546da875d74445bb537ab014e7alc6.shtml(accessed March 17,2020). (in Chinese).

37.Olasupo, F., Kikelomo, O.& Adeniran, J. (2012). Proverbs and gender equalities and equities in African cultures; Yoruba cultures as a case study. Global Journal of Human Social Science, Arts & Humanities**,** 12(13), 24-52.

38.Wang, S. (2012). On sex discrimination in English proverbs and their translation international conference on education technology and management engineering. Lecture Notes in Information Technology,16(17), 24-52.